Algerian Journal of Human and Social Sciences
المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN : 2588-1558 / EISSN : 2710-8635

المجلد: 07/العدد: 01
(جوان 2023) ص: 286–306

توظيف لوحات الفن التشكيلي كأداة لنشر ثقافة التعايش السلمي

Employing fine art paintings as a tool to spread the culture of peaceful coexistence

كبوط سلاف[1]*، قجالي آمنة[2]

Soulaf KABOT [*1], Amina GUEDJALI[2]

[1] جامعة قسنطينة 03 صالح بوبنيدر، (الجزائر)، soulaf.kabote@univ-constantine3.dz

[2] جامعة قسنطينة 03 صالح بوبنيدر، (الجزائر)، amina.guedjali@univ-constantine3.dz

تاريخ الإرسال: 2021/12/27 تاريخ القبول:2023/02/10 تاريخ النشر: 2023/06/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم التعايش السلمي وأهميته؛ وتحديد طرق مساهمة الفن التشكيلي في نشر ثقافة التعايش السلمي؛ بالإضافة إلى التعرف على أشهر الفنانين الذين يدعون للتعايش السلمي؛ مع استخلاص جماليات الفن للدفاع عن القضايا الإنسانية ونشر ثقافة التعايش السلمي في لوحاتهم.

ونستنتج في الأخير بأن للتعايش السلمي دور كبير في تنظيم حياة الفرد والجماعات، بتقبل الآخرين والتعايش معهم، حيث ساهمت اللوحات الفنية في نشر هذه الثقافة من خلال الرموز الفنية التي تدعو إلى ذلك، للحد من الحروب والنزاعات.

الكلمات المفتاحية: الفن التشكيلي، اللوحات الفنية، التعايش السلمي، النزاعات، الجماليات الفنية.

Abstract :

This study aims to identify the concept of peaceful coexistence and its importance; determining the ways in which plastic art contributes to spreading the culture of peaceful coexistence; In addition to getting to know the most famous artists who advocate peaceful coexistence; With the extraction of the aesthetics of art to defend humanitarian issues and spread the culture of peaceful coexistence.

Finally, we conclude that peaceful coexistence plays a major role in regulating life by accepting and coexisting with others, as the paintings contributed to the dissemination of this culture through artistic symbols for the reduction of wars.

Keywords: Fine Art; art paintings; Peaceful coexistence; disputes; artistic aesthetics.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة

للفن التشكيلي دور كبير يتمثل في تجسيد الفنان لمعاناته ومعاناة شعبه، لأنه سفير لقضايا بلده، باعتبار الفن وسيلة للتعبير ونقل الأحداث، فقد كانت الحرب موضوعا حيا في تاريخ الفن التشكيلي منذ القدم، ولأن لكل حرب أسبابها وأهدافها، فلكل فنان نظرته الخاصة وتحليله، فالحرب تحصد أرواح الأبرياء والمدنيين الضعفاء كالنساء والأطفال بصفة خاصة، لذلك كان الفنان قريبا من شعبه معبرا عن معاناتهم وأزماتهم النفسية والجسدية جراء الدمار، عن طريق تشكيل أعمال فنية معبرة عن مشاهد العنف والقتل، من خلال الخطوط والألوان والأشكال بالإضافة إلى بعض الرموز التي يتوجب تفسيرها، وكل هذا من أجل إيصال صوت شعبه للعالم والحد من الحرب، والدعوة إلى السلام والأمن والتعايش السلمي ونشر الحب والتفاهم بين دول العالم ككل.

إن التعايش السلمي ضرورة حتمية لحماية حق البشر في الأمن، لذلك اعتبر أهم رسالة نبيلة يدعو إليها الفن التشكيلي في كل مراحله، حيث نجد العديد من الأعمال الفنية الخالدة التي أصبحت رمزا للسلام والحب، وذلك من خلال تسليط الضوء على محطات مظلمة في تاريخ الإنسانية، بطريقة إبداعية جميلة كلوحة: آكلو البشر للفنان: (سيلفادور دالي) على سبيل المثال.

فالفن هو الجمال، ويمكن للجمال أن ينقذ العالم وينشر السلام، لذلك تقوم هذه الدراسة بمحاولة الإجابة عن السؤال الرئيسي الآتي: كيف يمكن استخدام الفن التشكيلي كوسيلة لنشر ثقافة التعايش السلمي؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية عدة فرضيات كالآتي:

- التعايش السلمي هو تقبل الآخرين والعيش معهم في سلام دون إيذاءهم؛
- للتعايش السلمي أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات؛

- ساهم الفن التشكيلي في نشر ثقافة التعايش السلمي عن طريق تجسيد معانات المجتمعات جراء الحروب والنزاعات؛
- تعتبر لوحة الغرنيكا للفنان التشكيلي (بابلو بيكاسو) من أشهر الأعمال الفنية دعوة للتعايش السلمي.

كما تقوم هذه الدراسة على تحقيق جملة من الأهداف هي:

- التعرف أكثر على التعايش السلمي وأهميته؛
- تحديد طرق مساهمة الفن التشكيلي في تحقيق السلام العالمي بنشر ثقافة التعايش السلمي؛
- التعرف على أشهر الفنانين ولوحاتهم الفنية التي تدعو للسلام؛
- استخلاص جماليات الفن للدفاع عن القضايا الإنسانية ونشر ثقافة التعايش السلمي.

بالإضافة إلى اعتمادها على المنهج الوصفي التحليلي، كمنهج أساسي للدراسة من أجل وصف ظاهرة ثقافة التعايش السلمي وتحليل فني قائم على (طريقة فيلدمان) للوحة تشكيلية تدعو للتعايش السلمي.

2. تحديد مفاهيم الدراسة

إن تحديد مفاهيم الدراسة عنصر مهم جدا في البحث، من أجل التعرف على متغيرات الدراسة أكثر وتسهيل التعمق فيها، لذلك سنتطرق في هذه الجزئية إلى تحديد مفهوم بعض المصطلحات الضرورية في البحث، كمفهوم الثقافة؛ التعايش؛ وكذلك مفهوم التعايش السلمي، وهي كما يأتي:

1.2 مفهوم الثقافة

1.1.2 اصطلاحا: الثقافة جزء لا يتجزأ من المجتمع فلكل مجتمع ثقافته الخاصة، فإما أن تكون مشتركة أو مختلفة فهي الصورة الحية للمجتمع، لذلك تعتبر الثقافة في مفهومها هي "الرقي في الأفكار النظرية، وذلك يشمل الرقي في القانون، والسياسة والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة، والرقي كذلك في الأخلاق، أو السلوك، وأمثال ذلك من الاتجاهات النظرية"[1]. ونلاحظ من خلال هذا التعريف بـــأن الثقافة هي سلوك وأـــخلاق قبل كل شيء، لذلك تعبّر عن مدى رقي المجتمعات واحترامها لغيرها من الثقافات الأخرى المختلفة، دون المساس بها أو محاولة رفضها أو تغييرها.

2.2 مفهوم التعايش

1.2.2 لغة: عرّفه ابن منظور في لسان العرب بقوله: "هو العيش والحياة، وعايشه أي عاش معه، والعيشة ضرب من العيش، ويقال عاش عيشة صدق أو عيشة سوء"[2]، كما تم تحديد مفهوم هذا المصطلح في معجم الوسيط بأنه: "تعايشوا أي عاشوا على الألفة والمودة، ومنه التعايش السلمي، والعيش معناه الحياة، وكل ما تكون به الحياة من المطعم والمشرب والدخل"[3].

2.2.2 اصطلاحا: إن التعايش اصطلاحا يقصد به "حب الآخر وقبوله بمستوى معين واستبعاد العنف بكل أشكاله فهو يرتبط بالحاجة للآخر"[4].

ونلاحظ بأن كل هذه المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للتعايش السلمي تركز على مبدأ العيش في سلام ومودة ورحمة، أي أن التعايش هو مصطلح يجمع بين طرفين أو أكثر، وذلك بالعيش في سلام دون أن يؤذي أحدهم الآخر.

3.2 مفهوم التعايش السلمي

1.3.2 اصطلاحا: يعتبر مصطلح التعايش السلمي مصطلحا حديثا وتم تحديد مفهومه من طرف معجم اللغة العربية بأنه: "هو التعايش السلمي بين الدول والاتفاق فيما بينها على عدم الاعتداء"[5]، بالإضافة إلى مفهوم آخر يرى أصحابه بأن التعايش السلمي هو: "حالة من العلاقات الدولية تعيشها دول لها أنظمة اجتماعية متباينة أو ذات عقائد متعادية جنبا إلى جنب دون حرب"[6]، أي أن التعايش السلمي هو أخلاق يتحلى بها المجتمع بداية من الفرد الواحد إلى الجماعات، وذلك عن طريق التحلي بالتسامح والابتعاد عن الصراعات والحروب، ويتحقق ذلك عن طريق الحوار وتقبل الآخرين ومسامحتهم من أجل العيش في سلام.

ويقصد بالتعايش السلمي أيضا تعايش الشعوب فيما بينها وتقبلهم لثقافاتهم المختلفة، وعدم ممارسة الضغط على الشعوب الأخرى التي تختلف معهم ثقافيا، مع احترام خصوصياتهم الثقافية والحضارية، لذلك يجب على "كل مجتمع أن يتقبل ويتعايش ويرحب بثقافة المجتمع الآخر، ويتعامل معه دون انتقاص منه أو لثقافته، وفي نفس الوقت هذا لا يعني إنكارا لثقافة المجتمع الأم والذوبان في الثقافات الأخرى، بل على العكس من ذلك (...) فالتنوع الثقافي يسهم بشكل كبير جدا في التقدم الاجتماعي"[7]، وهذا ما يفرض علينا كمجتمعات تقبل ثقافات الآخرين كما هي، واحترامها وعدم المساس بها، مع ضرورة الحفاظ على ثقافتنا الخاصة وعدم الانصهار والتأثر الشديد بثقافة غيرنا من الشعوب، من أجل الحفاظ على هويتنا.

3. التعايش السلمي أنواعه أهميته وطرق تحقيقه

باعتبار التعايش السلمي ثقافة وأسلوب عيش يدل على رقي المجتمعات، لذلك سنتطرق في هذه الجزئية إلى بعض العناصر المهمة في التعايش السلمي، كتحديد أنواعه وأهميته وطرق تطبيقه والتحلي به عند الأفراد والجماعات.

1.3 أنواع التعايش السلمي

للتعايش السلمي عدة أنواع تحدد وتختلف حسب المجالات التي ندرسه من خلالها، وهي كالآتي:

1.1.3 التعايش السلمي الثقافي

يقصد به تعايش الشعوب فيما بينها وتقبل ثقافاتهم المختلفة، وعدم ممارسة الضغط على الشعوب الأخرى، التي تختلف معها ثقافيا مع احترام خصوصياتهم الثقافية والحضارية، لأنها تمثل هويتهم الخاصة التي جبلوا عليها، لذلك وجب على أفراد المجتمع الواحد احترام ثقافاتهم المختلفة، واحترام ثقافات المجتمعات الأخرى، إلا أن ذلك لا يعني تبني عاداتهم، بل التعايش معها دون الانصهار فيها، حيث نجد بأن "التاريخ الحضاري يشهد على أن التنوع الثقافي الذي كان سببا في ازدهار الحضارة الإنسانية، والأمثلة عن ذلك كثيرة سواء بالنسبة للحضارة العربية الإسلامية مع الحضارات اليونانية والهندية والفارسية، ونتج عن هذا التفاعل مزيج شكل جوهر الحضارة العربية الإسلامية"[8]، وهذا ما يفرض علينا كمجتمعات مختلفة ثقافيا تقبل ثقافات الآخرين كما هي واحترامها وعدم المساس بها، مع ضرورة الحفاظ على ثقافتنا الخاصة وعدم الانصهار والتأثر الشديد بثقافة غيرنا من الشعوب، من أجل الحفاظ على هويتنا ومبادئنا.

2.1.3 التعايش السلمي الاجتماعي

يجمع هذا النوع بين مختلف أنواع التعايش السلمي الأخرى، فإذا تحققت بقية الأنواع من تعايش سلمي ديني؛ سياسي؛ ثقافي واقتصادي، ترتب عنه تحقيق التعايش السلمي الاجتماعي، لأنه نوع يجمع احترام كل تفاصيل وصفات المجتمع واختلافاته تحت مسمى واحد وهو التعايش السلمي الاجتماعي، والذي يعتبر حقا من حقوق البشرية، كما يقصد به التعايش السلمي بين المجتمعات باختلافها، وبين أفراد المجتمع الواحد، وذلك عن طريق احترام الأفراد لبعضهم البعض وتقدير اختلافهم الفكري والديني والثقافي والعرقي، دون المساس بخصوصية الآخرين كاللغة؛ الدين؛ اللون والجنس وغيرها من الصفات المختلفة.

بالإضافة إلى أنه يمكن خلق ثقافة التعايش عن طريق مبدأ القبول، أي تقبل الآخرين على ما هم عليه دون الضغط عليهم للتغيير أو الانصهار في ثقافتهم وأفكارهم، بل مجرد التعايش معها واحترامها والاعتراف بها، كفيل بتحقيق التعايش السلمي الاجتماعي، مع اعتبار الاختلاف أمرا طبيعيا يضيف ولا ينقص من المجتمع شيء.

لذلك فإن التعايش السلمي الاجتماعي يتحقق انطلاقا من مبدأين أساسيين وهما السلام الاجتماعي وطرق تحقيقه، كالحق في الحياة الكريمة، بداية من تلبية الحاجات البشرية الأساسية للأفراد من غذاء وصحة وسكن وتعليم، بالإضافة إلى حماية الإنسان من الضغوط النفسية وتحقيق الحياة السلمية الآمنة له ولمجتمعه[9].

3.1.3 التعايش السلمي الديني

يقصد بهذا النوع احترام ديانة الآخرين، وعدم إرغامهم على اعتناق دين آخر بالقوة، لأن الدين اعتقاد واقتناع، ولا يمكن فرضه بالقوة على الآخرين، لذلك علينا التمسك بديننا مع احترام دين المجتمعات الأخرى أو ديانة أفراد البلد الواحد في حالة تعدد

الديانات، وهذا ما يدعو إليه ديننا الإسلام في قوله سبحانه وتعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم: "لاَ يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرَجُوكُمْ مَنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُوهُمْ وَتُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ الله يُحِبُّ المُقْسَطَينْ"[10]، لذلك علينا كمسلمين احترام الديانات المختلفة وعدم المساس بها، مع الحفاظ على ديننا، وعدم التعدي على دينهم حيث ذكر ذلك في قوله سبحانه وتعالى في سورة الكافرون: "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دَينْ"[11]، وهذا ما يؤكد اعتراف الإسلام بهوية الآخر وبالديانات المختلفة، وبما أن الاختلاف سنة من سنن الحياة، فهذا ما يؤدي إلى عدم الاتفاق والاختلاف في الصفات والأفكار والاهتمامات وهو أمر جد طبيعي.

لذلك فإن الإسلام من أكثر الديانات دعوة للتعايش السلمي، سواء في الآيات القرآنية أو من خلال الأحاديث النبوية الصحيحة، لكي يعم السلام بداية من الأسرة إلى المجتمع ثم إلى العالم ككل، اعترافا بالحق في احترام الغير رغم اختلاف اللون والجنس واللغة والدين[12].

4.1.3 التعايش السلمي السياسي

هو أحد أهم أنواع التعايش السلمي وأكثرها حساسية حيث يعتبر التعايش السلمي السياسي ضروريا في العلاقات بين مختلف الدول، مما يمهد لعلاقات دولية ناجحة ترفع من مستوى العطاء في شتى المجالات خاصة المجال الاقتصادي، وتضمن ازدهاره بتعاون الدول مع بعضها البعض، لذلك يمكن تحقيق التعايش السلمي السياسي عن طريق الاعتراف بالاختلاف السياسي بين الدول، ثم التعايش مع ذلك الاختلاف وتقبله لضمان التطور والازدهار، دون المساس بسياسة الآخرين أو الإساءة إليهم، مع "الاعتراف بالآخر سواء أكان من الأقلية أو الأكثرية، وحقه في العمل والمشاركة السياسية كالحرية، فهي جزء لا يتجزأ من الكيان السياسي، فمن المستحيل أن يتناسب التعايش السياسي مع أساليب القوة والإكراه بواسطة وسائل مادية لتغيير المواقف الفكرية والإيديولوجية"[13]، بل وجب

احترام سياسات الدول المختلفة، منحهم الحق في حرية التسيير، لكي يتحقق التعايش السلمي السياسي.

2.3 أهمية ثقافة التعايش السلمي

للتعايش السلمي أهمية كبيرة في حياة الفرد والجماعة؛ وذلك لأن الإنسان اجتماعي بطبعه كما قال ابن خلدون، حيث لا يمكنه العيش بمفرده أو في معزل عن الآخرين، وبما أن الأفراد فيما بينهم مختلفون، ويحملون أفكارا وصفات وثقافات مختلفة وحتى ديانات ولغات متغايرة، لذلك وجب وجود التعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات، لضمان احترام الناس لاختلافاتهم والتعايش معها وتقبل الآخرين على ما هم عليه، لأن لثقافة التعايش السلمي أهمية كبيرة، حيث توفر ظروفا نفسية وجسدية أفضل في حياة الأفراد والمجتمعات، مما يقلل من الضغوطات والتوتر ويزيد من انتشار الهدوء والسلام، بالإضافة إلى انتشار الأمن وتوفر الفرص للنقاش وتبادل الأفكار الإيجابية للوصول إلى حلول سلمية، كما تساعد ثقافة التعايش السلمي على تبادل المصالح المشتركة، وبناء شراكات اقتصادية ناجحة ومثمرة [14].

لذلك فإن أهمية ثقافة التعايش السلمي تكمن في تنظيم حياة المجتمعات، وحفظ حقوق الأفراد وإظهار واجبات المجتمعات اتجاه بعضها البعض، بالإضافة إلى التخفيف من النزاعات والصراعات بين الدول، والتقليل أو القضاء على الحروب والصراعات الفكرية والدينية والسياسية، كما يساهم التعايش السلمي في استفادة الدول من الثقافات الأخرى، ودعم التطور الاجتماعي والحضاري، فعندما يتوفر التعايش السلمي يساهم في تعاون الدول فيما بينها لتطوير القطاع الاقتصادي، وضمان الأمن والاستقرار، ومنه يساهم في تطوير المجتمعات باختلافها، فالاختلاف نعمة، وليس نقمة ومصدر للتطور والتقدم وليس سببا للتراجع والتدهور، لذلك وجب التعايش السلمي ليس بين المجتمعات فحسب بل حتى

بين الإنسان ونفسه لأن ذلك يشعره بالرضا والطمأنينة مما يهيئه نفسيا للتسامح مع الآخرين.

3.3 طرق تحقيق التعايش السلمي

– تعزيز ثقافة التعايش السلمي بإقامة علاقات مبنية على الاحترام وتبادل الاهتمام، والتفاهم على قيم واعتبارات تساعد على تحويل الصراع من سلبي إلى ايجابي تنافسي؛

– وضع أسس وآليات تحد من العنف وضرورة التعامل وفق أسس قانونية مدنية؛

– استبدال ممارسات العنف والكراهية بأخرى تحث على الحوار وتقبل الرأي المختلف؛

– تعزيز القيم التي تشجع على التفكير بالآخرين قبل التفكير بالذات، مما يحقق العدالة الاجتماعية؛

– الابتعاد عن العنف وضرورة التفكير بحقوق الآخرين قبل حقوقنا مع ضمان حقوق الجميع بنفس المستوى من الأهمية؛

– التحلي بالتسامح والابتعاد عن الشعور بالغضب عن طريق مسامحة الشخص لذاته أولا ثم مسامحة الآخرين من أجل الشعور بالرضا والسلام[15].

4. الفن التشكيلي ونشر ثقافة التعايش السلمي

بما أن للفن التشكيلي تأثير كبير على المجتمع، لذلك فقد ساهم في نشر ثقافة التعايش السلمي في العالم ككل، وهذا ما سنتطرق إليه في هذه الجزئية مع محاولة تحديد بعض من الأعمال الفنية التي كان لها دور كبير في ذلك، بالإضافة إلى القيام بتحليل فني للوحة الغرنيكا للفنان (بابلو بيكاسو)، كالآتي:

1.4. مساهمة الفن التشكيلي في نشر ثقافة التعايش السلمي

إن الفن هو المرآة العاكسة للمجتمع، حيث يعتبر المجتمع مصدرا لموضوعات الفن، باعتبار الفنان جزء لا يتجزأ من المجتمع، حيث يتأثر الفنانون بالأحداث السياسية والاجتماعية التي يعاصرونها؛ فيقومون باستعمال لوحاتهم الفنية كأداة للتعبير عن أفكارهم ورفضهم للظلم والاستبداد والحروب، إما بطريقة علنية مباشرة أو بطريقة رمزية غير مباشرة، لأن الفن يعتبر من بين الأدوات الحساسة التي تحدد في أي اتجاه يسير المجتمع، حيث يجسد الفنان رفضه للخضوع والاستسلام للحرب والعنف وغيرها، لأن تعبير الفنان عن حقه وحق شعبه في السلام والحرية كفيل بأن يوصل رسالته للعالم ككل، ويحفز المجتمع على التمرد على الظلم والمطالبة بحقهم في الأمن والتعايش السلمي، أي أن الفن رسالة نبيلة تجسد معانات المجتمع وتدافع عن حق البشر في الحياة والأمن والسلم، بالإضافة إلى التعبير عن أكثر القضايا سلبا لحقوق الإنسان ليسود بذلك التعايش السلمي.

لذلك يعتبر الفنان التشكيلي أمام مسؤولية وتحد كبيرين اتجاه مجتمعه، لنشر ثقافة التعايش السلمي من خلاله لوحاته التشكيلية، في الوقت الذي توجد فيه مئات القنوات الإعلامية التي تعمل على ترسيخ النظام الدكتاتوري وتظليل الرأي العام، لذلك يقع على عاتق الفنانين السعي وراء التغيير، بتقديم أعمال فنية تعالج قضايا المجتمع، وتسعى لنشر السلم وحرية الرأي العام، والحث على ضرورة التغيير[16].

2.4 أشهر الأعمال الفنية مساهمة في نشر ثقافة التعايش السلمي

إن تأثر الفنان بما يمر به وطنه من أزمات وحروب هو أمر طبيعي، لأن الفنان جزء من المجتمع والأعمق تأثّرا وتعبيرا، حيث يحوّل مختلف عواطفه اتجاه الأزمات إلى عمل فني، يختلف من فنان لآخر حسب أسلوبه ووجهة نظره للموضوع، محاولا بذلك الدفاع عن حقه أو حقوق شعبه بطريقة فنية جمالية تحمل مشاعره ومعاناة مجتمعه،

ليوصل صوتهم إلى العالم إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أي تتطلب تفسيرا للوصول إلى المعنى الحقيقي، من أجل تحريك الرأي العام اتجاه قضايا شعبه، ومن بين أشهر الأعمال الفنية التي ساهمت في نشر ثقافة التعايش السلمي نذكر كلا من:

1.2.4 لوحة الثالث مايو للفنان فرانشيسكو دي غويا: (أنظر إلى الملحق رقم 01).

- بطاقة فنية للوحة

اسم الفنان: فرانشيسكو دي غويا
اسم العمل الفني: الثالث من مايو 1808
تاريخ إنجاز العمل: 1814 م
أبعاد اللوحة: 347 سم/268 سم
الخامة: زيت على قماش
مكان الحفظ: متحف برادو بمدريد في إسبانيا.

- فكرة اللوحة

جسد الفنان الاسباني (فرانشيسكو دي غويا) في هته اللوحة واقعة عملية إعدام مدنيين رميا بالرصاص، في ميدان (مونكلو) وهو أحد الميادين الاسبانية التي عانت من جرائم الحرب والاحتلال (احتلال نابليون لإسبانيا بجنود فرنسيين)، وكان لهذا العمل الفني تأثير كبير على العالم ككل، حيث حاول الفنان إيصال فكرة بشاعة الحرب وعظمة التضحية في سبيل الوطن، لذلك جسد مشهدا لتمرد الشعب ورفضه لظلم المستعمر، بأسلوب حديث حيث اعتبرها النقاد من أعظم اللوحات الفنية دعوة للسلام[17]، فقد استخدم الفنان مهاراته الإبداعية لتشكيل عمل فني، يدعو من خلاله إلى رفض الظلم وإظهار مدى أهمية وضرورة استرجاع حق الإنسان في استقلال وطنه، وانتشار السلم والأمن لتحقيق التعايش السلمي.

2.2.4. لوحة الناجيات للفنان عمار عبد المعروف: (أنظر إلى الملحق رقم 02).

- بطاقة فنية للوحة

اسم الفنان: عمار عبد المعروف

اسم العمل الفني: الناجيات

تاريخ إنجاز العمل: 2017 م

أبعاد اللوحة: 120 سم/100 سم

الخامة: زيت على قماش

- فكرة اللوحة

رسم الفنان (عمار عبد المعروف) مشهدا واقعا يشبه صورة فوتوغرافية نظرا لهول المشهد ودرامية الحدث، والذي جسد فيه حشدا من النساء والأطفال محاولين الهروب للنجاة بأنفسهم بسبب حرب سقوط سنجار بيد الإرهاب، واصفا بذلك قمة المأساة التي تعرض لها الأزيديون في العراق، من دمار وخراب مع التركيز على ملامح الأطفال المليئة بالخوف وبكاء النساء، من هذه الصورة يركز الفنان على حق الشعب في السلام، باعتبار المدنيين الأبرياء هم المتضرر الأول من الحروب، في صورة تقشعر لها الأبدان، محاولا بذلك التأكيد على ضرورة التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد والعالم ككل.

3.2.4. لوحة الغرنيكا للفنان بابلو بيكاسو: (أنظر إلى الملحق رقم 03).

- بطاقة فنية للوحة

اسم الفنان: بابلو بيكاسو

اسم العمل الفني: غرنيكا

تاريخ إنجاز اللوحة: 1937 م

أبعاد اللوحة: 776 سم/349 سم

الخامة: زيت على قماش

مكان الحفظ: متحف موزيو ريهينا صوفيا بمدريد.

- فكرة اللوحة

يعتبر الفنان بابلو بيكاسو من أشهر فناني المدرسة التكعيبية، ومن أكثر الفنانين دعوة للتعايش السلمي فقد جسد حروب وطنه –اسبانيا– بصورة جعلت منها قضية عالمية، غرنيكا لوحة ولدت من رحم الحرب لتصبح أيقونة خالدة للسلام، فهي تحمل في طياتها مأساة كبيرة، استوحاها بيكاسو من القصف الذي تعرضت له قرية غرنكا الصغيرة، والتي راح ضحيتها مئات الأطفال والنساء، لتصبح رمزا معبرا عن بشاعة الحرب، لذلك وكما قال المختص في فن بيكاسو (ديديه تانجيه) بأن: بيكاسو أنجز عملا يتجاوز حدود إسبانيا، وأكبر دليل على قوة هذه اللوحة أن نسختها التي كانت تغطي أحد جدران أروقة الأمم المتحدة تم إخفائها سنة 2003 عند إعلان أمريكا الحرب على العراق، وذلك لأن قرارهم هذا يتنافى مع ما تدعو إليه لوحة غرنيكا[18] (Arabic، 2015)، فهي لا تعتبر مجرد لوحة فنية بل أسطورة السلام العالمي التي تدعو للتعايش السلمي في إسبانيا والعالم ككل.

3.4 تحليل عمل فني يدعو للتعايش السلمي (لوحة غرنيكا للفنان بابلو بيكاسو)

- الوصف

نلاحظ بأن اللوحة رسمت بالأبيض والأسود، على يمينها امرأة بجسد مقطوع ترفع يديها إلى السماء وفمها مفتوح وكأنها تصرخ، وفوقها نافذة مغلقة، بجانبها امرأة فمها مفتوح هي الأخرى في حالة فزع ورعب، تطل من نافذة يظهر منها رأسها ويدها، تحمل

بيدها شمعة بيضاء وهي تنظر إليها، وأسفلها امرأة تقف بصعوبة حيث أن قدمها اليسرى متورمة، تبدو أكبر من جسمها لدرجة أنها لا تستطيع حملها، وفي أعلى منتصف اللوحة يوجد حصان رأسه مرفوع إلى السماء وفمه مفتوح وكأنه يصهل من شدة الرعب، وجسده مشوه غرزت به العديد من الرماح وجزء منه يبدو مصنوعا من الجرائد، أما في الأسفل فيوجد محارب مرمي على الأرض وكأنه سقط من على الحصان، وهو يصرخ وبيده اليمنى سيف مكسور مازال متمسك به، وعلى يسار اللوحة امرأة باللون الأبيض ترفع رأسها إلى السماء وهي تصرخ وتحمل بين يديها طفلا رضيعا وهو جثة هامدة، وفي أعلى اللوحة من الجانب الأيسر ثور ينظر بثقة وشموخ، وفي الأعلى أيضا مصباح خافت ينير الفضاء المغلق وبجانبه حمامة جريحة فمها مفتوح وتبدو وكأنها في حالة سقوط من الأعلى إلى الأسفل وهي تنظر إلى المصباح.

- التحليل

تمتاز هذه اللوحة الفنية بالتكوين المتداخل لعناصرها، حيث اعتمد الفنان على التوزيع الهرمي لمكوناتها، كما وظف الخطوط المنحنية والخطوط المنكسرة، بالإضافة إلى الاعتماد على الأشكال الهندسية، أما بالنسبة لفضاء اللوحة فيتكون من مساحة المقدمة والخلفية، حيث تحتوي المقدمة على كل شخصيات العمل الفني بالإضافة إلى المصباح والنور الصادر منه، أما الخلفية فهي عبارة عن جدران بها نافذتين على يمين العمل لتؤكد بأن فضاء اللوحة مكان مغلق يبدو كغرفة، وقد استغل الفنان فضاء اللوحة ككل، كما أن للوحة مصدرين للضوء وهما: الشمعة التي بيد المرأة والمصباح في أعلى العمل الفني، أما الظلال فسوداء قاتمة حيث زاوج الفنان بين اللون الأبيض والأسود لإظهار ذلك، كما أنه استخدم خامة تمزج بين النعومة والخشونة، فالخشونة تبدو في ملمس الجدران والجزء الأيسر من الحصان الذي يبدو مصنوعا بأوراق الجرائد، أما النعومة ففي شخصيات العمل

الفني والضوء الخافت النابع من المصباح، بالإضافة إلى اعتماده على مبدأ التوازن في طريقة توزيعه لعناصر العمل الفني، بالإضافة إلى توظيف التوزيع الهرمي.

– التفسير

ركز الفنان في لوحته هته على لونين أساسيين وهما: الأبيض؛ والأسود بدرجات مختلفة، لتجسيد فكرة الصراع الأبدي بين النور والظلام؛ الخير والشر؛ السلام والحرب، لأن الأبيض يرمز إلى السلام والهدوء والأمل، أما الأسود فيدل على الحزن والخراب والكآبة والموت، بالإضافة إلى استخدامه للون الرمادي والذي يدل على البقايا ومخلفات الحرب، لذلك تعمد الفنان استخدام خلفية سوداء وهي الحرب التي تحاصر المنطقة، ورسم الشخصيات بالأبيض لأنهم مدنيون أبرياء لا يطمحون إلا للأمن والسلام والهدوء، كما نلاحظ توازنا في عناصر اللوحة ككل، حيث استخدم الفنان التوازن غير المتماثل وذلك بوضع شخصيات مختلفة وبأحجام متغايرة، لكن طريقة تنظيمها في الفضاء كانت بتوازن مدروس، في نفس الوقت استخدم التوزيع الهرمي حيث وزع العناصر المهمة من العمل بطريقة هرمية منظمة في منتصف فضاء اللوحة، بطريقة تتبع الضوء الخافت النابع من المصباح، مع إضافة بعض الشخصيات الأخرى على جانبي الهرم، لإحداث التوازن في العمل ككل.

أما المعنى العام للوحة فيكمن في تجسيد هول الحرب وتضرر المدنيين الأبرياء خاصة النساء والأطفال بالدرجة الأولى، وهي عمل فني استوحاه بابلو بيكاسو من القصف الذي تعرضت له قرية غرنيكا في إقليم الباسك بإسبانيا سنة 1937، وقد جسدها لتكون شاهدة على بشاعة الحرب وقتل الأبرياء، لذلك تحتوي اللوحة على العديد من الرموز المعبرة عن المأساة، فالجدران باللون الأسود تدل على المباني المحترقة، والنساء الباكيات أجسادهن مشوهة وأخرى مقطوعة، بملامح مفعمة بالهلع والحزن، فالمرأة على يمين

اللوحة تبدو في حالة ذعر وهلع وهي تصرخ، وفي الأسفل امرأة بجسد مشوه تقف بصعوبة وأخرى تطل من النافذة وهي بحالة فزع ورعب تحمل شمعة الأمل في مستقبل سيسوده السلام، أما المرأة الباكية وهي تحمل رضيعها فكل هذا يدل على أن أغلب الضحايا كانوا نساء وأطفالا، أما الحصان في وسط اللوحة فيدل على مأساة الشعب الاسباني وهول القصف الذي تعرض له، وبالنسبة للجزء الذي جسده كخامة الجرائد فيدل على تداول جرائد العالم خبر الفاجعة، والمحارب الملقى على الأرض دليل على انهزام غرنيكا لكن تمسك قبضته بالسيف قلبت الموازين، حيث يدل ذلك على أن إسبانيا لن تستسلم رغم الإبادة التي تعرضت لها، وستقاوم من أجل أن يعم السلام أرضها، أما الثور بنظرته الهادئة الواثقة فهو رمز لدولة إسبانيا وشموخها، أما المصباح في الأعلى فيرمز لبصيص الأمل في عودة السلام، أما الحمامة المجروحة فهي السلام المسلوب بالقوة، تحمل اللوحة كل هذه الدلالات في عمل فني واحد، لذلك اعتبرت واحدة من بين أعظم الأعمال الفنية الإنسانية في العالم، حيث تعدى بعدها الدلالي حدود إسبانيا ليجسد مأساة الحروب ومعاناة المدنيين في العالم ككل.

5. خاتمة

نستنتج من خلال هذه الدراسة بأن التعايش السلمي هو مبدأ احترام الناس لثقافاتهم المختلفة، وأن يتحلوا بالتسامح والحوار سواء بين أفراد المجتمع الواحد أو بين الدول المختلفة ككل، وذلك من أجل خلق جو من السلام والأمن والنقاش لتفهم خصوصية الآخرين، ويكون ذلك نابعا من داخل الإنسان أي أن يتسامح الإنسان مع ذاته أولا ثم يصبح مستعدا للتسامح والتعايش بسلام مع الآخرين، لذلك يعتبر التعايش السلمي ذو أهمية كبيرة جدا وثقافة لابد منها، للحد من الحروب والنزاعات والقتل الذي غزى العالم، وراح ضحيته ملايين الأبرياء.

حيث ساهم الفن التشكيلي في نشر تلك الثقافة عن طريق اللوحات الفنية التي تحمل رموزا ومعاني عميقة لتحث العالم على ضرورة التعايش السلمي، كي يسود العالم الأمن والسلام، ومن أشهر الفنانين مساهمة في ذلك نذكر من بينهم الفنان الإسباني (فرانشيسكو دي غويا) في لوحته: الثالث من مايو، والفنان العراقي (عمار عبد المعروف) بلوحته: الناجيات، وكذلك الفنان الإسباني العالمي (بابلو بيكاسو) في لوحته: غرنيكا، وهذه مجرد أمثلة من لوحات وفنانين كثيرين يصعب ذكرهم جميعا في دراسة محدودة الصفحات.

أما بالنسبة لجماليات الفن للدفاع عن القضايا الإنسانية ونشر ثقافة التعايش السلمي، فقد اعتمد الفنانون التشكيليون في أعمالهم الفنية على الرمز للدلالة على رأيهم اتجاه القضايا السياسية والإنسانية، بطريقة فنية تستدعي التأمل ومحاولة تفسير تلك الرموز وفكها لفهم موقف الفنان، وفي نفس الوقت لكي يحمي الفنان نفسه من أي ضغوطات أو تهديدات قد يتعرض إليها، بسبب تأثير أعماله على الرأي العام أو مساهمته في نشر القضية التي جسدها، وذلك عن طريق أيضا الألوان والأشكال، لدرجة أن اللوحة تستطيع الضغط على السياسيين والمخربين والمتسببين في الحرب، ومن بين أعظم الأمثلة على ذلك نذكر لوحة الغرنيكا، التي تعتبر رمزا للدفاع عن حق الإنسان في السلام والتعايش السلمي، لذلك يعتبر الفن التشكيلي من أهم وسائل نشر ثقافة التعايش السلمي ودعوة إليه بطريقة جمالية فنية، لذلك وجب الاهتمام بمجال الفن التشكيلي وتوفير الحرية الكاملة في التعبير لدى الفنانين، مع مراعاة ضرورة دعمهم لنشر ثقافة التعايش السلمي لأن الفن التشكيلي أداة فعالة في نشر تلك الثقافة.

6. الهوامش والمراجع

[1] لزهر مساعدية 2017، في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها (العادات. التقاليد. الأعراف)، مجلة الذاكرة، المجلد 05، العدد 02، جامعة ميلة، الجزائر، صفحة 34.

[2] محمد ابن مكرم ابن منظور 1993، لسان العرب، ط3، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 321.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط2، القاهرة، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص 639-640.

[4] إيمان نعيم العفراوي 2011، التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية، المجلد 36، العدد 03، جامعة البصرة، العراق، صفحة 292.

[5] مريم كريم محسن، و محمد فلحي جاسم 2019، موضوعات التعايش السلمي في القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية، مجلة الباحث الإعلامي، المجلد 11، العدد 46، جامعة بغداد، العراق، صفحة 192.

[6] المرجع نفسه.

7 المرجع نفسه، ص 197.

[8] وهيبة بوربعين، عبد الله بن معمر 2016، التنمية والتعايش دراسة سوسيو تنموية للتعايش الثقافي كقوة محركة للتنمية البشرية، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 05، العدد 01، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، الجزائر، ص02.

[9] عبد العظيم المهدي البحراني 2008، الاختلاف وثقافة التعايش السلمي، ط1، دار العلوم للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 91.

[10] سورة الممتحنة، الآية 08.

[1]1 سورة الكافرون، الآية 06.

[12] حنان حسن عبد الرحمان الخشت 2018، من هدى السنة النبوية في التعايش مع الآخر، مجلة الراية، المجلد 18، العدد 18، جامعة الأزهر الشريف، مصر، صفحة 437.

[13] ميادة القاسم 2020، دور وسائل الاعلام في نشر وتعزيز ثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، دار Akadamı Sonçağ للنشر والنوزيع، أنقرة، تركيا، ص 45.

[14] حسين رونجيه، التعايش المفهوم والأهمية وأكثر، نشر في: 2021/08/07، اطلعت عليه بتاريخ: 29-08-2022، على الساعة: 18:55، على الرابط:

https://bunean.com/u/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%B4%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%A9%D9%88%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1

[15] ميادة القاسم 2020، دور وسائل الاعلام في نشر وتعزيز ثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، مرجع سابق، ص 24-26.

[16] هند مسعد، هل يستطيع الفن أن يخلق حراكا ثوريا، نشر في: 2018/03/05، اطلعت عليه بتاريخ: 27-11-2021، على الساعة: 18:55، على الرابط:

file:///C:/Users/ONE/Downloads/Nouveau%20dossier/%D9%87%D9%84%20%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D8%B7%D9%8A%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%20%D8%A3%D9%86%20%D9%8A%D8%AE%D9%84%D9%82%20%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%83%D8%A7%20%D8%AB%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%9F%20_%20%D8%A7%

[17] إسراء العفيف، لوحة الثالث من مايو للفنان فراسيسكو دي غويا، ، نشر في: 2021/02/21، اطلعت عليه بتاريخ: 29-08-2022، على الساعة: 18:55، على الرابط:

https://e3arabi.com/arts-andentertainment/%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB-%D9%85%D9%86%D9%85%D8%A7%D9%8A%D9%88-1808-%D9%84%D9%84%D9%81%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%81%D8%B1%D8%A7%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D9%83%D9%88

[18] فرانس 24، لوحة ولدت من رحم الحرب وأصبحت أيقونة خالدة للسلام، نشر في: 2015/10/15، اطلعت عليه بتاريخ: 29-08-2022، على الساعة: 18:55، على الرابط

:https://www.youtube.com/watch?v=NOKknCyQ71I.

7. الملاحق

- الملحق رقم: 01

عنوان الملحق: لوحة الثالث مايو للفنان: (فرانشيسكو دي غويا).

المصدر: (معروف، 2016، صفحة 48).

- الملحق رقم: 02

عنوان الملحق: لوحة الناجيات للفنان: (عمار عبد المعروف).

المصدر: (الكناني و سفيان، 2018، صفحة 614).

- الملحق رقم: 03

عنوان الملحق: لوحة الغرنيكا للفنان: (بابلو بيكاسو)

المصدر: (معروف، 2016، صفحة 43).